ظهرت له نار من جانب الجبل الذي هناك عن يمينه فقال لاهله يبشرهم اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس اي بشهاب من نار وفي الآية الاخرى او جذوة من النار وهي الجمر الذي معه لهب لعلكم تصطلون دل على وجود البرد وقوله بقبس دل على وجود الظلام وقوله او اجد على النار هدى اي من يهدي الطريق دل على انه كان قد تاه عن الطريق كما قال الثوري عن ابي سعيد الاعور عن عكرمة عن ابن عباس في قوله او اجد على النار هدى قال من يهدي الى الطريق وكانوا شاتين وضلوا الطريق فلما راى النار قال ان لم اجد احدا يهديني اتيتكم بنار توقدون بها ٥

فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك
انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما
يوحى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة
لذكري ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل
نفس بما تسعى فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع
هواه فتردى ٥

يقول تعالى فلما اتاها اي النار واقترب منها نودي يا موسى وفي الآية الاخرى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى اني انا الله وقال هاهنا اني انا ربك اي الذي يكلمك ويخاطبك فاخلع نعليك قال علي بن ابي طالب وابو ذر وابو ايوب وغير واحد من السلف كانتا من جلد حمار غير ذكي وقيل انما امره ان يخلع نعليه تعظيما للبقعة قال سعيد بن جبير كما يؤمر الرجل ان يخلع نعليه اذا اراد دخول الكعبة ٥ وقيل ليطأ الارض المقدسة بقدميه حافيا غير منتعل وقيل غير ذلك والله اعلم ٥ وقوله طوى قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو اسم للوادي وكذا قال غير واحد فعلى هذا يكون عطف بيان وقيل عبارة عن الامر بالوطء بقدميه وقيل لانه قدس مرتين وطوي له البركة وكررت والاول اصح كقوله اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى ٥ وقوله وانا اخترتك كقوله اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي اي على جميع الناس من الموجودين في زمانه وقد قيل ان الله تعالى قال يا موسى اتدري لم خصصتك بالتكليم من بين الناس لاني لم يتواضع لي احد تواضعك ٥ وقوله فاستمع لما يوحى اي استمع الآن ما اقول لك واوحيه اليك ٥ انني انا الله لا اله الا انا اول واجب على المكلفين ان يعلموا انه لا اله الا الله وحده لا شريك له ٥ وقوله فاعبدني اي وحدني

وقم بعبادتي من غير شريك واقم الصلاة لذكري قيل معناه صل لتذكرني وقيل معناه واقم الصلاة عند ذكرك لي ويشهد لهذا الثاني ما قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا المثنى بن سعيد عن قتادة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا رقد احدكم عن الصلاة او غفل عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله قال اقم الصلاة لذكري ٥ وفي الصحيحين عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلاة او نسيها فكفارتها ان يصليها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ٥ وقوله ان الساعة اتية اي قائمة لا محالة وكائنة لا بد منها ٥ وقوله اكاد اخفيها قال الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرؤها اكاد اخفيها من نفسي يقول لانها لا تخفى من نفس الله ابدا وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس من نفسه وكذا قال مجاهد وابو صالح ويحيى بن رافع وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس اكاد اخفيها يقول لا اطلع عليها احدا غيري وقال السدي ليس احد من اهل السماوات والارض الا قد اخفى الله عنه علم الساعة وهي في قراءة ابن مسعود اني اكاد اخفيها من نفسي يقول كتمتها من الخلائق حتى لو استطعت ان اكتمها من نفسي لفعلت اخفاها الله من الملائكة المقربين ومن الانبياء المرسلين ٥ قلت وهذا كقوله تعالى قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب الا الله وقال ثقلت في السماوات والارض لا تاتيكم الا بغتة اي ثقل علمها على اهل السماوات والارض ٥ وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو زرعة ثنا منجاب ثنا ابو نميلة حدثني محمد بن سهل الاسدي عن ورقاء قال اقرانيها سعيد بن جبير اكاد اخفيها يعني بنصب الالف وخفض الفاء يقول اظهرها ثم قال اما سمعت قول الشاعر

داب شهرين ثم شهرا دميكا باريكين يخفيان غميرا

قال الاسدي الغمير نبت رطب ينبت في خلال يبس والاريكين موضع والدميك الشهر التام وهذا الشعر لكعب بن زهير ٥ وقوله لتجزى كل نفس بما تسعى اي اقيمها لا محالة لاجزي كل عامل بعمله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وانما تجزون ما كنتم تعملون ٥ وقوله فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه المراد بهذا الخطاب احاد المكلفين اي لا تتبعوا سبيل من كذب بالساعة واقبل على ملاذه في دنياه وعصى مولاه واتبع هواه فمن وافقهم على ذلك فقد خاب وخسر وتردى اي هلك وعطب قال الله تعالى وما يغني عنه ماله اذا تردى ٥

وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكا عليها
واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال القها

Copyright © King Saud University